ماهية معيقات الصحة النفسية المدرسية ومدعماتها

دراسة ميدانية بولاية تيزي وزو وولاية بومرداس

د.شريفي محمد أمين جامعة الجزائر 3
د. شريفي علي جامعة الجزائر 3

مع تقدم الإنسان الحضاري وتعقد مظاهرالحياة وأساليبها وزيادة العبء على المجتمعات وارتفاع مستويات الناس وآمالهم وطموحاتهم،وتصارع الأفكار وبروز القلق والتوترفي حياة الناس،تزداد الحاجة إلى التمتع بصحة نفسية سليمة،ولعل حاجة الإنسان اليوم أكثرلمن يعاونه على فهم نفسه وتحقيق ذاته ومعرفةإمكانياته وصقل شخصيته وتوجيهها الوجهة الصحيحة .

تقديـــــم:

تعتبر المدرسة أحد المؤسسات التربوية المهمة في أي مجتمع،وهي البيئة التي تحتضن التلميذ طوال فترات سنوات تعليمه،وللمدرسة دور ورسالة تربوية مهمة تهدف إلى تكوين الشخصية المتكاملة للتلميذ وإعداده ليكون مواطناً صالحاً متوازنا نفسيا وانفعاليا يساهم في تقدم بلاده،في حين كان ينظر إلى هذه الرسالة التربوية على أنهاعملية تعليم وتحصيل للمعرفة،لذاكانت الحاجة ضرورية وماسة إلى استعانة التربية بوسائل الصحة النفسية وأساليبها المتعددة فتلتقي أهداف الصحة النفسية مع أهداف التربية فيخلق جيل قادر على مواجهة تحديات العصر ومن هنا يجب حمايته من الاضطرابات والانحرافات وإطلاق ماليه من طاقات كامنة واستعدادات إلى أقصى حدممكن،فالعلاقة إذن وثيقة ومتبادلة بين الصحة النفسية والمدرسة.

وتشكل الصحة النفسية واحدة من التحديات الصحية الكبرى التي يواجهها التلميذ خلال مسيرته الدراسية،وذلك نظرا لانعكاساتها الجانبية على التكامل الجسدي والعقلي والنفسي والاجتماعي للتلميذ،بالإضافة إلى آثار ماينتج عنها على مستقبلهم الفكري والعلمي.. مما يكسبها حضورا قويا داخل المؤسسات التعليمية.

ولن يكون التلاميذ قادرين على مواجهة الصعوبات والتحديات المعاصرة ما لم يكونوا في صحة نفسية جيدة قادرين على مواجهة الإحباطات والقلق الدائم والتقلبات المزاجية ويكونوا قادرين على ضبط انفعالاتهم وألا يكونوا مندفعين يستثارون بسرعة و العوامل التي تؤدي إلى الاضطرابات النفسية إن لم تمنع التقدم فهي بالتأكيد تعطله ، والصحة النفسية من أهم العوامل المساعدة على تقدم التحصيل العلمي للتلاميذ فهي الاستقرار النفسي والعقلي والجسدي ليكونوا فاعلين في المجتمع قادرين على الإنتاج .

نحن من خلال دراستنا هده سوف نسلط الضوء على مدى توفر العناصر الأساسية المدعمة للصحة النفسية داخل المدارس الجزائرية من خلال القيام بدراسة ميدانية بولاية تيزي وزو و بومرداس بهدف الرفع من مستوى الخدمات الصحية المدرسية للتلميذ و كدا تحقيق الغاية السامية ألا و هي جعل التلميذ في المستقبل مواطنا سليما متكيفا مع نفسه و محيطه الاجتماعي.

مفهوم الصحة و الصحة النفسية:

تعرف الصحةعلى أنها حالة من التكامل الجسدي والنفسي والعقلي والاجتماعي، وليست مجرد الخلو من المرض،و الصحة النفسية هي التوافق التام و التكامل بين الوظائف النفسية المختلفة مع القدرة على مواجهة الأزمات النفسية العادية التي تطرأ على الإنسان و مع الإحساس الايجابي بالسعادة و الكفاية(عبد العزيز القوصي،1952)، و هي امتلاك القدرات والمهارات التي تمكن الفرد من مواجهة التحديات اليومية بالشكل المناسب.

و قد عرف مصطفى فهمي الصحة النفسية بأنها قدرة الفرد على التوافق مع نفسه و مع المجتمع الذي يعيش فيه، و هذا يؤدي إلى التمتع بحياة خالية من التأزم و الاضطراب مليئة بالتحمس،و يعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه و أن يتقبل ذاته كما يقبل الآخرين فلا يبدو منه ما لا يدل على عدم التوافق الاجتماعي كما لا يسلك سلوكا اجتماعيا شاذا بل يسلك سلوكا معقولا يدل على اتزانه الانفعالي و العاطفي و العقلي في ضل مختلف المجالات و تحت تأثير جميع الظروف.(مصطفى فهمي،1995،ص3)

العوامل المدعمة للصحة النفسية للتلميذ في المدرسة :

حتى يستطيع التلميذ التعلم و مجابهة الصعوبات ويحقق توافقه النفسي الاجتماعي و بالتالي التمتع بالصحة النفسية لا بد من توفر بعض العناصر الأساسية و التي نقدمها في مايلي:

1.الأسرة:

يعيش التلميذ بين الأسرة و المجتمع والمدرسة، فالأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى للفرد منذ طفولته وعبر مراحل حياته، وهي المسئولة الأولى عن الصحة النفسية و التنشئة الاجتماعية للابن، و تتطلب الصحة النفسية داخل الأسرة مناخاً أسرياً يحقق الحاجات النفسية وتنمية القدرات وتعليم التفاعل الاجتماعي والتوافق النفسي للأبناء و لهذا لابد من توفر بعض الشروط داخل الأسرة منها:

- أن يتمتع أولا الوالدين بالصحة النفسية مما يسمح لهم اختيار الطرق وأساليب التنشئة المناسبة.

-المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة.

- العلاقة بين الوالدين و التلميذ الابن، والعلاقات بين الأخوة، ومركز التلميذ في الأسرة (الابن الأكبر أو الأصغر، وحيد ... الخ).

2.المدرسة :

بالنسبة لدور المدرسة لا يقتصر فقط على إعداد المناهج الدراسية والأنشطة المدرسية بل يجب الاهتمام أيضا بالصحة النفسية لتلاميذها و لا يخفى على الجميع أن الصحة النفسية المدرسية تعد مدخلا للسلوك الصحي ، لذا يجب أن تتضمن الصحة المدرسية خططا تربوية و برامجاً إرشادية لا تتجزأ عن المناهج الدراسية للوقوف مع التلاميذ و مساعدتهم على التغلب على مشاكلهم النفسية و الانفعالية والقضاء على أجواء الملل و الهروب من الجو المدرسي وتعليمهم السلوك الصحي داخل المدرسة وخارجها و من بين مسئوليات المدرسة لتحقيق الصحة النفسية للتلاميذ نذكر:

-تقديم الرعاية النفسية إلى كل طفلومساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره إلى راشد مستقل معتمداًعلى نفسه متوافقاً نفسياً .
- تعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق معالمعايير الاجتماعية ما يحقق توافقه الاجتماعي.
- مراعاة قدراته فيكل ما يتعلقبعملية التربية والتعليم .
-الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي للتلميذ .
-الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية بالتعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى وخاصة الأسرة.

3.العلاقات الاجتماعية في المدرسة:

إن طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة داخل المدرية تلعب دور كبير في تحقيق التوافق الاجتماعي والمدرسي، و النمو النفسي السليم للتلميذ و هي تتميز بمايلي :

*العلاقات بين المدرس والتلاميذ التي تقوم على أساسمن التفاهم والتوجيه والإرشاد السليم تؤدي إلى النمو التربوي و النفسي السليم .
*العلاقات بين التلاميذ بعضهم بعض و التي تقوم على أساس من التعاون والفهم المتبادل تؤدي إلى الصحة النفسية .
*العلاقات بين المدرسة والأسرة، التي يجب أن تكون دائمة الاتصال عن طريقمجالس الآباء والمعلمين تلعب دوراً هاماً في إحداث عملية التكامل بين الأسرةوالمدرسة في عملية رعاية النمو النفسي للتلاميذ.

4.المدرس:

ما من حاجة إلى التأكيد بأن المدرس أهم شخصية في حياة التلميذ بعد أبويه،و هو أحد الأركان المهمة في العملية التعليمية فهو يلعب أدوارا مهمة، فلم يعد دوره يقتصر فقط على مجرد توصيل المعلومات و المعارف للتلميذ بل امتد دوره ليشمل أدوارا أخرى في الجانب الوجداني و الاجتماعي و النفسي(الصحة النفسية،ص88) ، فهو يقوم بدور الأب، المشرف، دور الخبير و دور العالم و دور الصديق و الموجه .(كلير فهيم،1998،ص26)،

و حتى يستطيع المدرس أن يقوم بدور بنجاح يجب أن يكون هو نفسه متزنا ناجحا خاليا من عوامل القلق و عدم الطمأنينة مؤمنا برسالته معطيا إياها من ذات نفسه،إلى أنه في مقابل ذلك يجب أن توفر له إمكانية العيش الكريم و وسائل القيام بمهام عمله. (كلير فهيم،1998)

5.إدارةالمدرسة:

تلعب إدارةالمدرسةدوراًمهماًفي تحقيق الصحةالنفسيةللمتعلمين،وذلك من خلال أسلوب التعامل السائدفي المدرسة،والذي ينعكس بلا شك إن كان إيجاباًأوسلباًعلى المدرسة بصفة عامة،والمعلم،والمتعلم بصفة خاصة.

6.التصميم الهندسي و توفير الإمكانيات في المدرسة:

يجب أ ن تصمم المدرسةتصميماًجمالياًيضمن معهاحتياجات التلاميذمن جميع أنواع الخدمات الصحيةوالنفسية و الدراسية. (الصحة النفسية،ص87-88)

7.الأخصائي الاجتماعي:

يعتبرالاختصاصي الاجتماعي حلقةالوصل بين المدرسةالتي يعمل فيهاوالعالم الخارجي ويؤدي أدوراًفي غايةالأهميةتتواصل حلقاتهامع أهداف الصحةالنفسيةبصورةمتكاملة.
و يختلف دوره عن دورالمدرس ، فدوره لا بداية ولا نهاية له، و لا يتقيد بجدول المدرسة الرسمي ، إنما عملهفي معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية والنفسية وغيرها للتلاميذ، داخل المدرسةوخارجها ومتابعتها باستمرار طيلة العام الدراسي، والعام الذي يليه وهكذا، و من بين مهام الأخصائي الاجتماعي الأساسية داخل المدرسة نذكر:
-دراسة وتشخيص وعلاج الحالات الفردية(التأخر الدراسي، الاضطرابات السلوكية و النفسية ،الاجتماعية ، كبار السن ، متكرري الرسوب ، الشطب، الغياب، والحالات المدرسية الأخرى. و هذا من خلال :
*عمليات الإرشاد الفردي أو الجماعي لتلك الحالات..
*الاتصال هاتفياً بأولياء الأمور ، الزيارات المنزلية للحالات التي تستدعي ذلك وبترتيب مسبق مع الأسرة.
*حصرالطلاب المتكرريالرسوبوكباراالسنوتنظيم متابعتهم ورعايتهم بالتعاون المشترك مع

إدارةالمدرسةوأولياءالأموروهيئةالتدريس.
*رعاية الحالات النفسية وتحويل ما يحتاج منها إلى خدمات تخصصيةللعيادة النفسية ووحدة التخاطب والإرشاد والتوجيه الأسري بقسم التربية الخاصة.
*التركيز على بحث ومتابعة الطلاب المتفوقين علمياً والمتأخرين دراسياً وذلك من خلالكشوف درجاتهم ومتابعتهم في الامتحانات المختلفة على مدار العام الدراسي .
*اكتشاف حالات الطلاب ذوي الاحتياجات الخاصة والتي تحتاج إلى جهود علاجية لفتراتطويلة ، ودراستها وتشخيصها ووضع خطط علاجية لها ، وإعداد ملف خاص بكل حالة على حدا .

بالإضافة إلى:
-المشاركة في وضع البرامج الخاصة بالكشف عن ميول ومواهب وقدرات الطلاب وتوجيهاوتنميتها واستثمارها.
-مشاركة إدارة المدرسة في تحديد أنواعالجماعات المدرسية الخاصة بالأنشطة، واختيار رواد الجماعات المدرسية.
-تدعيم الصلة بين المدرسة والأسرةبجميع الوسائل الممكنة والتي من أهمها مجالس الآباء والمعلمين.

- مساعدة الطلاب على التحرر من مشكلات التخلف الدراسي والعائد إلى أسباب ذاتية كضعفمستوى الذكاء العام ، أو مدرسية لعدم توافق المواد مع ميولهم وقدراتهم وإهمالواجباتهم المدرسية وما يترتب على ذلك من مشكلات انفعالية كالتهرب من الحصصوالمشاغبة وعدم الاستقرار بالمدرسة.
-مساعدة الطلاب في حل مشكلاتهم الاجتماعية .

(دليل عمل الأخصائي الاجتماعي في المجال المدرسي، 2003)

8.الأخصائي النفسي:

إن عمل الأخصائي النفسي متكامل و متداخل مع دور الأخصائي الاجتماعي و من أهم وظائفه داخل المدرسة هو مساعدة التلاميذ على تحقيق الصحة النفسية و التوافق النفسي و الاجتماعي من خلال:

*التعرف على مشكلات التلاميذ النفسية .
*تشخيص و علاج الاضطرابات النفسية البسيطة و توجيه الحالات المعقدة إلى العيادة النفسية بالمستشفى.
* دراسة حالات التأخر الدراسي و التعرف على أسبابها من الناحية النفسية.

* إعداد ندوات التوعية للتلاميذ لوقايتهم من الانحراف كالمخدرات الشذوذ الجنسي... *إرشاد التلاميذ في اختيار المواد أو التخصص وفق القدرات و الميول و الإمكانيات.
(الصحة النفسية،ص90)

التســـــاؤل:

من خلال ما تطرقنا إليه و بعدما قدمنا أهم العناصر الأساسية للصحة النفسية المدرسية نطرح التساؤل التالي الذي هو المنطلق الأساسي للدراسة الحالية :

هل المؤسسات التربوية الجزائرية تأخذ بعين الاعتبار توفير العناصر الأساسية للصحة النفسية داخل المدارس الابتدائية المتوسطة و الثانوية، و إلى أي درجة؟.

و للإجابة على هذا التساؤل أعددنا استمارة المعلومات التالية التي سنقوم بتوزيعها على أكاديمية التربية و التعليم لولاية تيزي وزو و بومرداس :

المؤسسات التربوية	العدد	عدد الأخصائي النفساني	عدد الأخصائي الاجتماعي
المدارس الابتدائية المتوسطة الثانوية			

- هل هناك متابعة صحية نفسية للأساتذة نعم .....لا.....
إذا كانت الإجابة بنعم من يقوم بها .....

عرض النتائج:

النتائج الخاصة لولاية بومرداس:

المؤسسات التربوية	العدد	عدد الأخصائي النفساني	عدد الأخصائي الاجتماعي
المدارس الابتدائية المتوسطة الثانوية	360 76 28	40	00

النتائج الخاصة لولاية تيزي وزو :

المؤسسات التربوية	العدد	عدد الأخصائي النفساني	عدد الأخصائي الاجتماعي
المدارس الابتدائية المتوسطة الثانوية	632 174 54	54	00

- ملاحظـة : فيما يخص التخصص فإن أغلب الأخصائيين المبرمجين هم من تخصص مستشار رئيسي في التوجيه المدرسي، علم النفس التربوي .
- أما فيما يتعلق بالمتابعة النفسية للمعلمين و الأساتذة فهي منعدمة.

قراءة النتائج:

من خلال النتائج المسجلة في الجدول اتضح لنـــــــا أنه:

* هناك عدد قليل جدا من الأخصائيين النفسانيين مقارنة بعدد المدارس

ففي ولاية بومرداس لدينا 40 أخصائي يشرف على 28 ثانوية و 76 متوسطة و360 مدرسة ابتدائية.

أما في ولاية تيزي وزو لدينا 54 أخصائي يشرف على 54 ثانوية و174 متوسطة

و 632 مدرسة ابتدائية.

و الملاحظ أن الأخصائيين النفسانيين المدمجين على مستوى المدارس التربوية هم ذوي تخصص توجيه و إرشاد مدرسي و تقتصر وضيفتهم حسب المعلومات المتحصل عليها على عملية التوجيه و الإرشاد فيما يخص اختيار الشعب

و التخصص الذي يناسب التلميذ،

و أن نسبة كبيرة من الأخصائيين يقومون بعملية توجيه التلاميذ في الأقسام جماعيا عن طريق شرح التخصصات الموجودة في الثانوية أو الجامعة وشرح البعض منها،

مما يعكس الصورة سلبية للاهتمام الصحي النفسي بالتلاميذ بصفة عامة و هذا بالرغم من الدور الحساس و المهم الذي يلعبه الأخصائي النفسي و الذي لا يمكن الاستغناء عنه بأي حال من الأحوال.

و إذا كانت المتابعة النفسية للتلاميذ ضعيفة فان المتابعة النفسية للمعلمين و الأساتذة الذين يلعبون دور مهم في تحقيق الصحة النفسية فهي منعدمة و هذا ما يعكس الوضعية السلبية للصحة النفسية المدرسة و أنها لا تزال بحاجة إلى الرعاية

و الاهتمام من اجل إعداد جيل مؤهل علميا و نفسيا قادر على مواجهة الصعاب

و حل المشاكل و التكيف مع المواقف الجديدة.